SAUDI ARABIA

كلمة المملكة العربية السعودية أمام مجلس حقوق الإنسان في دورته السابعة

يلقيها

معالي الدكتور زيد بن عبد المحسن آل حسين

نائب وزير حقوق الإنسان

جنيف 5 مارس 2008

السيد الرئيس .

السيدات والسادة رؤساء الوفود .

الحضور الكرام .

يعرب وفد بلادي عن شكره لسعادتكم ، ولسعادة سلفكم ، ولجميع الممكنين الخبراء الذين أسهموا في عملية البناء المؤسسي لمجلس حقوق الإنسان . ذلك البناء الذي أنطلق من رؤية وتقويم ممارسات واقعية سبقت إنشاء المجلس بكل ما فيها من إيجابيات وسلبيات ارتبطت بأداء لجنة حقوق الإنسان التي أمتد عملها أكثر من خمسين عاماً .

إن المتفاءل ينظر إلى المجلس كأداة فاعلة لرسالة هامة مضمونها رقي الإنسان الفرد وسعادته وتحقيق ذاته وتخصيب حياته الإنسانية المشتركة بقيم العلم والمعرفة والإخاء والرحمة والعدل والمساواة والصدق والوفاء والتسامح والحق .. إلخ . إن تحقيق هذه الرسالة ليست مستحيلة على مجلس كهذا ينادي بشرعية تستبعد خصوصية حقوق الإنسان التي ظهرت في السابق مقترنة بدول وجنسيات عديدة بعد معاناة جرب فيها الإنسان ويلات العنصرية والقهر والاضطهاد بسبب اختلاف لونه أو جنسه أو دينه ، وهي رسالة مشروعة تؤكد عالمية حقوق الإنسان في الفكر المعاصر لأنها شاملة للإنسان بما هو إنسان ، أي أنها تقوم على أسس فلسفية واحدة تكمن في التطابق بين نظام الطبيعة ونظام العقل وهو ما سماه الإسلام قبل 14 قرناً المرجعية الفطرية (فطرة الله التي فطر الناس عليها) سورة الروم – آية 132

السيد الرئيس

إن هذه المرجعية لا تتعارض مع احترام ثوابت وخصوصيات جميع الثقافات الذي أكدته نصوص ومواثيق حقوق الإنسان ومنها ما جاء في المؤتمر العام لمنظمة اليونسكو في دورتها الرابعة عشرة من العام 1966م أن لكل ثقافة كرامة وقيمة يجب احترامها والمحافظة عليها حيث من حق كل شعب ومن واجبه أن ينمي ثقافته بحيث تشكّل جميع الثقافات بما فيها من تنوع خصب وبما فيها من تباين وتأثير متبادل جزء من التراث الذي يشترك في ملكيته البشر جميعاً ؛ حيث تؤكد هذه المبادئ احترام هوية الشعوب التي ترفض مبدأ الإملاء القسري وتتمسك بخصوصيتها وتميزها .

السيد الرئيس

هذه نظرة المتفاءل وهو الذي اخترع الطائرة ، أما المتشائم ورغم اختراعه البرشوت فينظر إلى مجلس حقوق الإنسان من خلال الأرقام التي تعكس صورة هذا الإنسان المعاصر وضمان حقوقه المكفولة بنصوص ومواثيق حقوق الإنسان العالمية والإقليمية ، وعلى المجلس أن يتقبل هذه النظرة على أساس أنها مكاشفة لا تعني الرفض ، وحوار لا يعني الخلاف والتصادم، متحدياً جميع المعوقات المصطنعة ، واضعاً نصب عينه أن حقوق الإنسان ليست منحاً من أحد، لأنها ليست ملكيات لحكومات أو أفراد كما أنها ليست قابلة للحذف أو التجزئة أو التنازل بل هي ضرورات إنسانية كاملة تتعارض بحقيقتها مع واقع الإنسان المعاصر الذي تقول عنه الإحصاءات غير المُحدَّثة أن :

- عدد الوفيات السنوية بين الأطفال دون الخامسة قد بلغ 10 ملايين طفل.
- 400 مليون طفل يعانون من سوء التغذية في العالم بسبب الفقر .
- 18 ألف طفل يموتون يومياً بسبب الجوع بمعدل طفل كل أربع ثواني.
- أكثر من 850 مليون جائع حول العالم نصفهم أطفال .
- واحد من ثلاثة أطفال في العالم لا يحصل على المأوى المناسب .
- واحد من خمسة أطفال لا يتوفر له مياه الشرب المأمونة .
- 29 ألف طفل يموتون يومياً في كل يوم بسبب نقص الغذاء والعلاج.
- وأكثر من 30 مليون طفل في العالم يساقون إلى العمل في ظروف صعبة .
- 3 مليون و600 ألف يقتلون سنوياً بسبب النزاعات المسلحة .

فإن كان هذا وضع الطفل مستقبل البشرية الذي تسكنه البراءة ولا يعرف غير التسامح وإشراقه الصفاء الإنساني بعد أن تكفلت بحمايته وصيانته مرجعيات حقوق الإنسان ، فما بالك بالإنسان في بقية مراحل حياته وما يعتريه من مرض وعجزٍ وعَوَز .

السيد الرئيس

إن المثال الواضح على انتهاك حقوق الإنسان في عصر المؤسسات العالمية وعصر الحث على التقارب بين البشر وتوظيف حضارة إنسانية واحدة لصالح البشرية تحت معايير العدل والمساواة والحرية والكرامة هو الممارسات الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة ؛ والتي كان آخرها الاعتداءات الصارخة والمنافية لكافة المواثيق والأعراف الدولية وتوصيات مختلف هيئات ومجالس ومنظمات حقوق الإنسان في مختلف دول العالم وذلك على يد الآلة العسكرية الإسرائيلية في فلسطين ، وبالأخص ما حدث ويحدث في غزة حالياً .

إن تلك الانتهاكات الظالمة المتمثلة في قتل الأطفال والنساء والشيوخ وهدم منازلهم على رؤوسهم وترويع الآمنين تدل على الغطرسة والتعالي من قبل المسئولين الإسرائيليين على كافة الضمائر الحية والأصوات المستنكرة في مختلف أقطار العالم التي أدانت هذه الجرائم البشعة بحق الإنسانية في الأراضي المحتلة ولذلك أجدد دعوة بلادي للمجتمع الدولي ، والدول الراعية للسلام واللجنة الرباعية الدولية إلى العمل الجاد والفوري على كبح جماح الآلة العسكرية الإسرائيلية المعتدية ، التي ترفع شعار إنْ لم تستطع الحصول على ما تريد من خلال التفاوض فيمكنك استخدام القوة بشرط أن تمتلك إمكانية في الفوز يحققها الشرطان الوحيدان توفر السلاح والرغبة في استخدامه ؛ دونما اعتبار لأي اتفاقية ، أو ميثاق أو معاهدة أو حتى قانون عالمي تكفل بحفظ وحماية حقوق الإنسان ،.

السيد الرئيس

إن الحرية والكرامة والعدالة والمساواة بين الجميع أفراداً وشعوباً يمثل الأس الأول في فهم حقوق الإنسان وتطبيقاتها، وإن النهج الإسلامي نحو وحدة الأسرة البشرية ينطلق من المسلمات الآتية :

- نظرة الإسلام إلى الإنسان نظرة أساسية ؛ فقد استخلفه الله على هذه الأرض ليكون مسئولاً وقد ضمن كرامته .
- تحريم العدوان مطلقاً سواء على حقوق الإنسان أو حقوق الشعوب .

- الأمر بالتعاون والعمل على ما فيه خير الإنسان ، إذْ أن ما يقرب بين البشر عمل الخير المشترك .

- تحريم التعاون على الظلم وعلى العدوان لأنه يهدم وحدة الأسرة البشرية .

ذلك لأنه ليست تشريعاً لجنس خاص من البشر بل منهاجاً للبشرية جمعاء وما يحكم المملكة العربية السعودية هي الشريعة الإسلامية التي أستمدت منها الأنظمة المطبقة ، مُنذ أن تأسست ، وإلى يومنا هذا حيث استوعبت جميع المستجدات في عالم اليوم ، وشرَّعت القوانين المتخصصة للتعامل مع هذه الظواهر الإنسانية التي أفرزتها حضارة اليوم وذلك بما يضمن حفظ حقوق الإنسان ، واستمرت على هذا النهج في البناء والإصلاح كلما دعت إليه الحاجة منسجمةً جهودها مع مناداة مؤسسات حقوق الإنسان العالمية ؛ حيث انضمت المملكة على الانضمام إلى عهد حقوق الطفل في الإسلام الصادر عن منظمة المؤتمر الإسلامي ، واتفاقية حقوق الطفل ، واتفاقية القضاء على التمييز العنصري ، واتفاقية مناهضة التعذيب وضروب المعاملة القاسية ، كما انضمت إلى بروتوكول مكافحة تهريب المهاجرين عن طريق البر والبحر والجو ، وبروتوكول منع وقمع والمعاقبة على الاتجار بالأشخاص خاصةً النساء والأطفال المُكمِّلين لاتفاقية الجمعية العامة للأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية، كذلك قدمت المملكة تقريرها الجامع للتقريرين الدوريين الأولي والثاني المتعلق باتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة وفق التزامها التعهدي لاتفاقية التمييز ضد المرأة ، كما استقبلت المملكة مؤخراً المقررة الخاصة المعنية بالعنف ضد المرأة ووفد لجنة هيلسنكي لحقوق الإنسان ، واستمرت جهود التطوير فشملت إصدار نظامي القضاء وديوان المظالم اللذين تضمنا تطويراً لإجراءات التقاضي في المملكة حيث رصدت لهذا التطوير مبلغ سبعة مليارات ريال تشمل إنشاء محاكم متخصصة في كلٍ من الشئون العمالية والتجارية والأحوال الشخصية ، كما أن خطة التنمية الثامنة في المملكة خصصت باباً رئيسياً عن دور المرأة ووضعت الخطوط العريضة لتنمية وتطوير دورها ومساهمتها الاقتصادية .

وحرصاً من المملكة على دعم وتعزيز حقوق الإنسان فقد تمت الموافقة على دعم ميزانية مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان بمائة وخمسين ألف دولار سنوياً ابتداءً من عام 2008م هذا بالإضافة إلى تقديم تبرع بمبلغ مائة ألف دولار بواقع خمسة وعشرين ألف دولار

لصندوق الطوارئ التابع لمكتب المفوض السامي ، وصندوق الاستعراض الدوري الشامل ، وصندوق ضحايا التعذيب وصندوق ضحايا الرق المعاصر .

السيد الرئيس

إن الإساءة إلى الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) بتشويه شخصيته إحدى الوسائل البائسة التي تسعى إلى إثارة الحقد والكراهيّة بين شعوبٍ قد تجهل حقيقة هذا النبي الذي أصّل لحقوق الإنسان قبل ألف وأربعمائة سنة إذْ قال في حجة الوداع وهي أكبر وأهم تجمع ديني وُجه الخطاب فيه لبني البشر ، والذي يمثل (إعلان وحدة الأسرة البشرية) حيث قام منادياً في الناس بكرامة الإنسان وحرمة الدماء والعرض والمال ، ومنادياً بالمساواة أمام الشريعة والقانون ، ومنادياً بالسلام العام والنظام واحترام المرأة وتقديرها وإعلان حقوقها .. إلى آخره من هذه القيم .

إن النيل من هذا الرسول الكريم ومحاولة تشويه صورته كذباً وبهتاناً يتنافى مع ما يثبته التاريخ عن سيرته العطرة وشمائله التي لا يمكن بأي حال من الأحوال طمسها أو تشويهها لأنه هو الرسول الذي حمل مشعل كرامة الإنسان بغض النظر عن دينه أو جنسه أو عرقه فقال نقلاً عن ربه قوله تعالى { ولقد كرمنا بني آدم } سورة الإسراء آية 70 .

إن النهج الذي دعا إليه الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) من أجل وحدة الأسرة البشرية يفضح ما تمارسه العناصر المغرضة التي لا تريد بالبشر خيراً فرسول الإسلام (صلى الله عليه وسلم) قد رسم طريقاً واضحاً في التسامح والصفح والتعامل الرفيع مع الناس شارحاً بذلك المقصود من قول الله تعالى { ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي أحسن ، فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه وليٌ حميم ، وما يلقاها إلا الذين صبروا ، وما يلقاها إلا ذو حظٍ عظيم } آية 34 – 35 سورة فصلت .

السيد الرئيس

وفي الختام يعبر وفد بلادي عن القلق البالغ من الحملة المغرضة ضد الإسلام وازدياد ظاهرة الإسلاموفوبيا ، ومن المؤسف أن يكون لوسائل الإعلام دوراً رئيسياً في تصعيد هذه الظاهرة واستهداف الرموز الدينية ، مما يزرع الكراهية والفرقة بين الأمم والشعوب ويضعف جسور

التفاهم والحوار بين المسلمين والعالم الغربي وإذكاء روح الصدام بين الحضارات والتحريض على العنف ، وهذا ما يتعارض مع جميع مرجعيات حقوق الإنسان من المواثيق والمعاهدات التي تؤكد ضرورة القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز على أساس الدين والمعتقد .

وشكراً ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته